*دراسات فى لطائف الإشارات للإمام القسطلانى*

 *مكانة الكتاب ومزاياه*

*بحث فى التفسير وعلوم القرآن*

*د/ الصافى صلاح الصافى*

*قسم التفسير وعلوم القرآن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*Safy.salah@ims.mediu.edu.my*

*dr.safy.salah@mediu.ws*

***خلاصة*—هذا البحث يبحث في مكانة كتاب لطائف الإشارات بين الكتب المؤلفة فى علم القراءات والمزايا التى جعلت هذا الكتاب يحظى بهذه المكانة العالية.**

**الكلمات المفتاحية: اللغة، أصل اللغة ، اشتقاق لغة، وزن لغة.**

1. **المقدمة**

**لقد احتل كتاب لطائف الإشارات مكانة عالية بين الكتب المؤلفة فى فن القراءات نظرا لعلو مكانة مؤلفه ولتميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب المؤلفة فى هذا الفن , إذ لم يترك هذا الكتاب صغيرة ولا كبيرة فى علم القراءات إلا أحصاها كما شهد له العلماء بذلك’ فقد استوعب مافى كتب السابقين بطريقة سهلة ميسورة, ولم يهتم بجانب واحد من جوانب هذا العلم كبقية المؤلفات وإنما استقصى كل ما يحتاجه الباحث والدارس فى علم القراءات , ومن ثم كان فيه غنية عن غيره**

1. **موضوع المقالة**

**أولا : مكانة الكتاب وأهميته بين الكتب المؤلفة فى علم القراءات**

**إن المطلع على المؤلفات التى ألفها علماؤنا فى علم القراءات ليدرك أنها شاهد صدق على ما بذلوه من جهد فى هذا الميدان العظيم ، وعلى أنهم أفنوا حياتهم فى خدمة القرآن الكريم وعلومه ، ومن ثم لا يستطيع أحد أن ينكر فضل ما خلفوه وراءهم من هذا التراث الضخم .**

**وإمامنا القسطلانى واحد من هؤلاء العلماء الذين تصدوا للتأليف فى هذا العلم ، أعنى علم القراءات ، لاسيما وهو أول علم منَّ الله عليه بتعلمه ، وأسبق فن عالج نفسه قبل بلوغ الحلم فى تفهمه ، ولطالما حدث نفسه أن يجمع فيه تصنيفا جامعا لشوارد فرائده ، ويرتب فيه تأليفا شاملا لزوائد فوائده ، وافيا بنشر طرقه ورواياته ، كافياً فى إعراب وجوه قراءاته ، فكان كتابه " لطائف الإشارات " سفرا عظيما حافلاً بجل فنون القراءات .**

**والناظر فى الكتب التى ألفها السابقون فى هذا العلم يجد أنها إذا أوفت على الغرض منها فى ناحية قصرت فى غيرها ، مما يجعل الدارس فى حاجة إلى مطالعة جملة من الكتب ليحصل مختلف الفنون ، فجاء هذا الكتاب ليستوعب كل هذه النواحى ، إذ طالع مؤلفه أكثر المؤلفات السابقة فى هذا العلم ، وأجال فكره فيما دققه وحققه الأئمة فيها ، فلخص مطولها ، وسهل معضلها ، وفصل مجملها ، وفتح مغلقها ، وقيد مطلقها ، وحل رموزها ، وولج مطالبها وكنوزها ، واستخرج من الروايات نفائس دررها ، ومن وجوه الأعاريب محاسن غررها ، ولم يقتصر فيه على إيراد القراءات ونسبتها لأصحابها ، وإنما استوعب جل ما يتعلق بها من مختلف فنونها ، كفن التوجيه ، والوقف والابتداء ، ومرسوم الخط العثمانى ، ومعرفة آى القرآن وكلماته وحروفه من حيث العدد ، مع ما حواه من محاسن دقائق أنوار التأويل ، واشتمل عليه من لطائف أسرار التنزيل .**

**ومن ثم نستطيع القول بأن هذا الكتاب يمثل جهدا مستقلا فى ميدانه ، إذ لم يسبق أحد من السلف – حسب علمى – بهذا التأليف الجامع ، الذى أبدع مؤلفه فى ترتيبه وتبويبه ، وجمع فيه ما لم يجمعه غيره من مختلف الفنون المتعلقة بالقراءات ، حتى إن الباحث فيه ليستطيع أن يطلع على جهود العلماء فى هذه الفنون ، فضلا عما حواه هذا الكتاب من مختلف الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية والإشارات البلاغية وغيرها .**

**وعن هذا الكتاب يقول صاحب كشف الظنون : " وهو – يعنى كتاب لطائف الإشارات – كتاب عظيم النفع لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فى فنون القراءات إلا أحصاها([[1]](#footnote-1)) " .**

**ومن خلال ما سبق نستطيع أن ندرك ما لهذا الكتاب من قيمة علمية ومكانة عالية([[2]](#footnote-2))**

**ثانيا : مزايا الكتاب**

**إن كتاب " لطائف الإشارات " ليعد من أعظم الكتب المؤلفة فى علم القراءات ، فهو ليس شرحا لمتن ولا تعليقا ولا حاشية ولا اختصارا لكتاب سبق ، ولكنه – بحق – موسوعة علمية شاملة ومستوعبة لجل فنون القراءات ، بل هو – من وجهة نظرى – أجمع كتاب فى علم القراءات ، جمع فيه مؤلفه خلاصة كتب المتقدمين ، واستوعب فيه ما لم يستوعبه غيره من مختلف الفنون ، فضلا عن غزارة مادته العلمية ، وحسن ترتيبه وتبويبه ، وعناية مؤلفه فيه بكثير من المعارف فى علوم شتى كالتفسير والنحو واللغة والبلاغة وغيرها .**

**والذى يطالع هذا الكتاب يجد نفسه أمام كثير من المزايا التى تستوجب تقدير صاحبها والثناء عليه ، وتعكس تنوع ثقافته وتميز شخصيته وعلو مكانته ،**

**ولعلى أستطيع – فيما يأتى – إبراز أهم ما لهذا الكتاب من مزايا ، فأقول وبالله التوفيق :**

**1- حسن تنظيم وترتيب المادة العلمية فى الكتاب ، إذ بدأه المؤلف بمقدمة أبان فيها عن منهجه وضمنها كثيرا من الفوائد والتعريفات ، ثم قسمه إلى قسمين رئيسين ، أحدهما للأصول ، والآخر للفرش ، وأنهاه بخاتمة ضمنها بعض الأمور .**

**2- تضمنه كثيرا من القضايا والمسائل التى لابد من معرفتها قبل الشروع فى الكلام على مقاصد علم القراءات كتعريف القرآن وكتابته وجمعه وأركان القراءة الصحيحة ، وتعريف القراءات ، والكتب المؤلفة فيها ، وتراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم ، وغير ذلك من الوسائل الموصلة إلى مقاصد هذا العلم ([[3]](#footnote-3))**

**3- كثرة مصادره العلمية وتنوعها تبعا لتنوع ما حواه من مختلف الفنون ، فلم يقتصر مؤلفه فيه على مصادر علم القراءات وحدها ، بل استقى مادته العلمية من مصادر أخرى لكبار العلماء فى فنون مختلفة، كالكتاب لسيبويه ، ومعانى القرآن للكسائى ، ومعانى القرآن للفراء ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ، والكشاف للزمخشرى ، وأنوار التنزيل للبيضاوى ، والبحر المحيط لأبى حيان ، والدر المصون للسمين الحلبى، والمقنع للدانى، والمرشد للعمانى ووصف الاهتدا للجعبرى، وغيرها ([[4]](#footnote-4))**

**4- اعتماد المؤلف على الكتب الأصيلة فى علم القراءات ، كالسبعة لابن مجاهد ، والتيسير للدانى ، والنشر لابن الجزرى ، وغير ذلك من كتب أصول النشر وشروح الشاطبية والطيبة .**

**5- اهتمام المؤلف فى أول كل سورة بذكر أسمائها إذا تعددت ومكيتها أو مدنيتها ، وعدد حروفها وكلمها وآيها ، وفواصلها المتفق عليها والمختلف فيها مع الإشارة إلى اختلاف العلماء فى ذلك إن وجد([[5]](#footnote-5)) .**

**6- طريقة عرض المؤلف للقراءات فى تقديمه قراءة السبعة ثم الثلاثة ثم الأربعة على هذا الترتيب ، إشارة إلى أقسام القراءات بالنسبة للتواتر وعدمه ، إذ قراءة السبعة متفق على تواترها ، وقراءة الثلاثة مختلف فى تواترها وإن كان الصحيح والمختار أنها متواترة ، وقراءة الأربعة متفق على شذوذها ، فأراد إفهام القارىء هذا عن طريق الترتيب المذكور آنفا([[6]](#footnote-6)) .**

**7- اهتمام المؤلف بتوجيه القراءات التى أوردها فى كتابه سواء أكانت متواترة أم شاذة واحتجاجه لها بالأحاديث النبوية الشريفة ، وبما جاء من كلام العرب نظما ونثرا ، وبما أورده علماء التفسير واللغة فى مصنفاتهم ([[7]](#footnote-7)).**

**8- ذكر أسباب النزول أحيانا ، وبيان معانى بعض الآيات القرآنية والألفاظ الغريبة التى يكون القارىء فى حاجة إلى معرفتها وفهم معناها ([[8]](#footnote-8)) .**

**9- إحالة المؤلف فى بعض المواطن على مصنفاته الأخرى واستشهاده بها ، مثل " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " مما جعلنا نبحث عن هذه المصنفات ونقف عليها لتوثيق كلامه والتعرف على أسلوبه فيها([[9]](#footnote-9)) .**

**10- فى عرض المؤلف لأقوال العلماء فى القراءات أو التفسير أو اللغة أو الوقف والابتداء أو غيرها يذكر كل عالم باسمه – غالبا - ، أو ينص على الكتاب الذى يتضمن هذا القول ، وربما يجمع بين الأمرين فيقول مثلا : " قال شيخ ماشيخنا ابن الجزرى فى النشر ، قاله أبو حيان فى البحر ، قال السمين فى الدر المصون ، ..... " ، وهكذا([[10]](#footnote-10)) .**

**11- دفاع المؤلف عن القراءات المتواترة ، وانتصاره لها ، ورده على من طعن فيها مستشهدا بكلام العرب وبما ذكره علماء اللغة والتفسير كسيبويه وأبى حيان والسمين الحلبى وغيرهم فضلا عن تواترها وصحتها فى الرواية وعدالة من قرأ بها([[11]](#footnote-11)) .**

**12- اهتمام المؤلف بذكر تعليل رسم المصحف ، وبيان العلاقة الموجودة بين اللفظ من جهة والخط والمعنى من جهة أخرى ، إذ لم يكتف بذكر الحذف والإثبات أو القطع والوصل أو غيرها من قواعد الرسم فى الكلمات القرآنية ، وإنما أورد عللها وربط بين الرسم والمعنى فى بعض الألفاظ والحروف([[12]](#footnote-12)) .**

**13- ذكر اختلاف الوقف والابتداء تبعا لاختلاف القراءات والأوجه الإعرابية ، كأن يقول المؤلف : الوقف تام على قراءة كذا ، وناقص على قراءة كذا ، أو الوقف تام إذا قدر القطع عن تاليه ، وناقص على جعل تاليه صفة ، وكاف إذا نصب تاليه بفعل محذوف .... ، وهكذا , وقل أن نجد كتابا يضم بين دفتيه هذا الكم الهائل من الوقوف فى الآيات القرآنية حتى من الكتب التى أفردها العلماء بالتصنيف فى فن الوقف والابتداء ([[13]](#footnote-13)).**

**المراجع والمصادر**

**1- أحمد بن محمد القسطلانى , لطائف الإشارات , المجلس الأعلى للشئون الإسلامية**

**2- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة , كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون , ط المعارف**

1. **() كشف الظنون 2/1552 .** [↑](#footnote-ref-1)
2. **() ينظر : لطائف الإشارات 1/92 ،93 .** [↑](#footnote-ref-2)
3. **() راجع : منهج المؤلف فى الكتاب**  [↑](#footnote-ref-3)
4. **() راجع : مصادر الكتاب.** [↑](#footnote-ref-4)
5. **() راجع : منهج المؤلف فى الكتاب .** [↑](#footnote-ref-5)
6. **() التعليق السابق .**  [↑](#footnote-ref-6)
7. **() التعليق السابق .**  [↑](#footnote-ref-7)
8. **() ينظر مثلاً قسم التحقيق ص 79 ، 425 ، 660 ، 712 .** [↑](#footnote-ref-8)
9. **() ينظر قسم التحقيق ص 1009 .**  [↑](#footnote-ref-9)
10. **() ينظر مثلاُ قسم التحقيق ص 58 ، 141 ، 182 ، 522 ، 907 ، 710 .** [↑](#footnote-ref-10)
11. **() ينظر مثلاً قسم التحقيق ص 86 ، 182- 187 ، 775 ، 776 .** [↑](#footnote-ref-11)
12. **() ينظر مثلاً قسم التحقيق 220 ، 722 ، 723 .** [↑](#footnote-ref-12)
13. **() ينظر مثلاً قسم التحقيق ص 96 ، 221 ، 222 ، 598 وغيرها .**  [↑](#footnote-ref-13)